

# "لقد أخطأوا في حساباتهم": فشل رصيف المساعدات العائم في غزة في إيصال المساعدات وسط أمواج هائجة

الأربعاء 26 يونيو 2024 07:45 م

لقد أثبت الرصيف العائم الذي بناه الجيش الأمريكي لتوصيل المساعدات الإنسانية المنقولة بحراً إلى غزة أنه هش في مواجهة البحار الهائجة أكثر مما كان متوقفاً. وأصبح مستقبل المشروع بأكمله الذي تبلغ تكلفته 230 مليون دولار موضع تساؤل الآن. كان الرصيف صالحاً للاستخدام لمدة 12 يوماً فقط منذ أن بدأ عملياته في 17 مايو. وفي معظم تلك الأيام، كان لا بد من ترك المساعدات التي تصل عن طريق البحر على الشاطئ حيث لم تكن هناك شاحنات لتوزيعها على المستودعات في غزة، بسبب انعدام الأمن. لقد كان المخطط أقل بكثير من التوقعات الأولية. وعندما أعلن ذلك في خطابه عن حالة الاتحاد في 7 مارس، قال جو بايدن إن الرصيف المؤقت "ستتيح زيادة هائلة في كمية المساعدات الإنسانية التي تصل إلى غزة كل يوم".

استغرق الأمر أكثر من شهرين لتجميع الهيكلين المطلوبين، رصيف عائم يرسو على بعد بضعة أميال في البحر ورصيف عائم يتم ربطه بساحل غزة. شارك في البناء حوالي 1000 جندي وبحار وأسطول صغير من السفن، بما في ذلك سفينة الإنزال التابعة للبحرية الملكية كارديجان باي، التي وفرت الإقامة. ومع ذلك، طوال فترة تشغيل الرصيف حتى الآن، لم تصل سوى حوالي 250 شاحنة محملة بالأغذية والمساعدات الإنسانية الأخرى (4100 طن) عبر الممر البحري المخطط له، أي أقل من نصف ما يمكن عبوره إلى غزة في يوم واحد قبل بدء تشغيل الرصيف. إن الكثير من المساعدات التي وصلت حتى الآن عالققة عند سفح الرصيف في ساحة التنظيم المقامة على الشاطئ.

منذ مقتل 274 فلسطينياً على يد قوات الدفاع الإسرائيلية أثناء مهمة إنقاذ الرهائن في 8 يونيو، أوقف برنامج الأغذية العالمي القوافل التي كان من المفترض أن تنقل منصات المساعدات من ساحة التجميع إلى المستودعات ثم إلى 2.3 مليون شخص في غزة يتعرضون للقتل والجوع المجاعة. ويقول برنامج الأغذية العالمي إن مراجعته الأمنية لا تزال جارية.

كانت البحار في شرق البحر الأبيض المتوسط أكثر اضطراباً مما كان متوقفاً وكان الرصيف (المعروف من قبل الجيش الأمريكي باسم الخدمات اللوجستية المشتركة على الشاطئ) أقل قوة مما توقعه مخططو البنتاغون. تم تصميم هيكل الرصيف العائم للعمل في ظروف تصل إلى "حالة البحر 3"، والتي تحددها أمواج يتراوح ارتفاعها بين 0.5 و1.25 متر. وكان من المأمول أن يستمر الإعصار خلال فصلي الربيع والصيف حتى سبتمبر، لكنه تعرض لأضرار بالغة في عاصفة يوم 25 مايو، وأصبح البحر متلاطم الأمواج على نحو غير معتاد منذ ذلك الحين.

وبعد الإصلاحات في ميناء أشدود الإسرائيلي، عادت إلى العمل في 8 يونيو ولكنها استمرت لمدة يوم واحد قبل تعليق التسليم لمدة يومين آخرين. في 14 يونيو، تم تفكيك الرصيف وسحب إلى أشدود مرة أخرى كإجراء احترازي ضد البحار العاصفة.

وقد أعيد تشغيله يوم الأربعاء، ومنذ ذلك الحين تم استخدامه لتفريغ حوالي 4160 طناً من المساعدات، ولكن هناك تقارير تفيد بأنه بسبب تعرضه للطقس وأعلى البحار، يمكن تفكيكه مرة واحدة وإلى الأبد قبل الموعد المحدد، في وقت مبكر من الشهر المقبل.

وقال ستيفن موريسون، نائب رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية: "لقد أخطأوا في حساباتهم. لم يفهموا تمامًا ما سيحدث للطقس... لذلك انسحبت وزارة الدفاع، وهي تشعر بالإذلال بطريقة ما".

ويعترف البنتاغون بالتحديات التي تواجهها خطة رصيف، لكنه ينفي أن يكون قد تم بالفعل اتخاذ قرار بإزالتها مبكراً.

وقال المتحدث باسم القيادة العامة، الميجور جنرال باتريك رايدر، يوم الخميس: "لم نحدد موعداً نهائياً لهذه المهمة حتى الآن، على عكس بعض التقارير الصحفية حول هذا الأمر".

وكان المقصود من الرصيف أن يكون وسيلة لإيصال المساعدات إلى الشاطئ بشكل مستقل عن إسرائيل إلى القطاع الساحلي المحاصر والمدمر، بعد أن شعرت إدارة بايدن بالإحباط بسبب عدم وصول إمدادات الإغاثة عبر المعابر البرية.

ويقول معظم عمال الإغاثة المشاركين في جهود الإغاثة الطارئة في غزة إن أي إغاثة أفضل من لا شيء، لكنهم أعربوا عن مخاوفهم من أن هذه الجهود المذهلة والمكلفة قد صرفت الطاقة والاهتمام عن الضغط السياسي على إسرائيل لفتح المعابر البرية بالكامل أمام الشاحنات، وهي الوسيلة الأكثر أهمية على الإطلاق والفعالة لتوصيل الغذاء.

وقال زياد عيسى، رئيس قسم السياسات والأبحاث في منظمة "أكشن إيد" الخيرية البريطانية، إن كمية المساعدات الإنسانية التي تصل إلى غزة انخفضت إلى أقل من 100 شاحنة يومياً في المتوسط في النصف الأول من يونيو.

ولا يتم توزيع أي مساعدات تقريباً في جميع أنحاء القطاع بسبب الظروف الأمنية المروعة. وقد تم إغلاق نقطة الوصول الرئيسية من مصر، معبر رفح، منذ أن استولى عليه جيش الدفاع الإسرائيلي في 7 مايو، في بداية هجوم كبير على مدينة رفح. وقد تم تحويل بعض الشاحنات إلى بوابة كيرين شالوم في جنوب إسرائيل، ولكن تبين أن الطرق المؤدية إلى غزة من كيرين شالوم خطيرة للغاية.

وقال عيسى: "إن تحرك عمال الإغاثة والشاحنات غير آمن بسبب القصف المستمر على غزة". وأعلن الجيش الإسرائيلي عن "هدنة تكتيكية" يوم الأحد الماضي للسماح بممر مساعدات عبر جنوب غزة، لكن عيسى قال: "لم نشهد أي فرق منذ بدء فترات التوقف التكتيكية هذه".

ولا يشكل جيش الدفاع الإسرائيلي التهديد الوحيد لتوصيل المساعدات. وتعرضت شاحنات المساعدات التي تمر عبر غزة للاحتجاز مراراً وتكراراً من قبل العصابات المسلحة، التي تزداد قوتها في شوارع مدن غزة المدمرة مع استمرار الحرب.

واعتمدت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين، الأونروا، على الشرطة الفلسطينية لتأمين قوافل المساعدات التابعة لها، ولكن الجيش الإسرائيلي كان يعامل الشرطة باعتبارها ذراعاً لحماس، وبالتالي أهدافاً مشروعة. وفي غيابهم هناك فراغ أمني.

وترفض الحكومة الإسرائيلية أيضاً التعامل مع الأونروا، التي تعد أكبر وكالة إغاثة في غزة على الإطلاق. وبدلاً من ذلك، أقرت حكومة الولايات المتحدة برنامج الأغذية العالمي بتوزيع المواد الغذائية التي تصل عن طريق الرصيف. ولم يرد برنامج الأغذية العالمي على استفسار حول الموعد الذي قد يستأنف فيه القوافل البرية من وإلى الرصيف.

وأضاف موريسون: "لقد دفعتم الولايات المتحدة إلى مقدمة المسرح ليكونوا الشريك على الأرض. لقد كانوا قلقين للغاية ومترددون للغاية... لم يرغبوا في أن يظلوا عالقين وسط هذا الجنون والأمن على الأرض مروع".

وقال متحدث باسم وكالة التنمية الدولية الأمريكية: "نحن ممتنون للغاية لعمل الأمم المتحدة لتوصيل المساعدة لسكان غزة في هذه البيئة المتقلبة والخطرة بشكل متزايد، ونقدر تفانيهم في ضمان سلامة موظفيهم وأولئك الذين يهدفون إلى الوصول إليهم بالمساعدة".

وتابع: "إننا نواصل الضغط على الحكومة الإسرائيلية لتسهيل نقل شاحنات المساعدات بترًا وبحراً، وتسريع عمليات التفيتيش، وفتح جميع سبل الوصول، وتسهيل التحركات الآمنة لقوافل المساعدات داخل غزة حتى يتمكن العاملون في المجال الإنساني من إيصال المساعدات بشكل مباشر وفعال لأولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة في جميع أنحاء غزة".

ونظراً لجميع المشاكل في المعابر البرية، فإن إدارة بايدن مترددة في التخلي بالكامل عن الرصيف. وقال مسؤول أمريكي: "مع تزايد الاحتياجات في غزة، فضلاً عن انعدام الأمن الشديد الذي يجعل التوزيع من كيرين شالوم على وجه الخصوص صعباً للغاية بالنسبة للمنظمات الإنسانية، يعد الرصيف البحري قناة إضافية مهمة لتوصيل المساعدات".

